محمد كرد علي
نموذج فريد في ريادة تحقيق التراث

الأستاذ حسن كامل الصيرفي

عندما بدأت المطابع العربية في الآستانة والقاهرة وبلاد الشام (كما كان يطلق عليها حينذاك) تدور في ريث وأناة في السنوات العشرين الأخيرة من القرن الماضي لتنشر على الناس بعض ذخائر التراث الفكري العربي على قدر طاقة تلك المطابع في ذلك الحين ، وحين أخذت بعض دوائر الاستشراق في أوربا على عاتقها نشر طائفة مما تيسر لها جمعه من تراثنا المجيد ، وقبل أن يحث القرن العشرون خطاه لتطلع شمسه بإشعاعاتها الجديدة غامرة الشرق باعثة فيه نهضة جديدة ووثبة فريدة ... كانت سماء « دمشق » الفيحاء عاصمة الأمويين ومسرح جولات العلماء والشعراء والأدباء الذين ملأوا الدنيا نوراً ، تطل على الفتى الذي ولد — بعد أن مضى عام من الربع الأخير من القرن المنصرم — في مدينة دمشق وهو يحث خطاه ولما يبلغ بعدُ الرابعة عشرة من سنيّ حياته نحو ينابيع الثقافة ومناجم كنوزها ومخابىء دررها سعياً وراء الحصول على كتاب أو صحيفة مما تنشر تلك المطابع ليقضي ليله ساهراً مع أنجمه يلتهم في نهم وشغف ما في الكتاب أو الصحيفة غير مبالٍ بإضعاف نظره أو إرهاق بنيته ، وحين يضع ما بين يديه ليستسلم إلى

سنة من النوم ، تراود خياله قبل النعاس وخلال النوم صورة الكتب وهي مصفوفة على الأرفف التي شاهدها في بيت زاره وهو في السادسة من عمره لا يفقه من أمرها شيئاً وقتذاك ، ولكنه تمنى وهو الطفل الساذج أن يكون له في المقبل من حياته مثل هذه الصفوف من الكتب .

وكان ثمة حلم آخر يراود خيال الفتى بعد أن كبر - بين حين وآخر - هو أن يستطيع بهذا الإدمان الدؤوب على الاطلاع في جلد عجيب والنهم الشديد إلى الاستزادة من كل طارف وجديد من العلم والمعرفة ، أن يشق - فيما بعد - طريقه إلى عالم هؤلاء الأعلام من رجال الفكر والأدب واللغة ليتسنم مقعده بين هؤلاء الأفذاذ . وفي ذهنه مع هذا الحلم الكبير خيال آخر لا يبارحه لشخصية أعجب بها طفلاً وفتى وشاباً وشيخاً ، وحفظ لها في نفسه كل إجلال وتقدير ووفاء منذ رأى صاحب هذه الشخصية وهو يفد على مدرسته كمفتش ، فملك عليه حواسه ، واستولى عليه الإعجاب به ؛ فعاش هذا التلميذ حاملاً لهذا الأستاذ العالم هذا الإعجاب طيلة حياته وبعد وفاته .

كان هذا الفتى الذي لا تكاد المطابع أن تسد نهمه إلى القراءة الجادة هو « محمد كرد علي » أو « محمد فريد » كما أسماه أبوه ، والذي ولد منذ مائة عام أي في سنة ١٨٧٦ م . وكان هذا الأستاذ المفتش هو الشيخ طاهر الجزائري رائد النهضة العلمية في بلاد الشام (١) ، والذي انتقل إلى

(١) انظر الدراسة الواعية التي كتبها الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب وألقاها محاضرات على طلبة معهد البحوث والدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية ونشره المعهد المذكور في القاهرة سنة ١٩٧١

جوار ربه بعد حياة حافلة بكل مجيد من الأعمال في الخامس من كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٢٠ ، أي قبل وفاة تلميذه الوفي باثنتين وثلاثين سنة . والذي كان يقول عنه هذا التلميذ : « أستاذنا العلامة الشيخ طاهر الجزائري في هذه الديار كالأستاذ محمد عبده في مصر » .

* * *

ومشى الفتى بعد ذلك مع القرن العشرين المشرق خطوة بخطوة ، يتسع أفقه باتساع قراءاته لآثار أمراء البيان حتى يحقق حلمه الكبير فيتسنم بينهم مقعده المأمول ، كما تتسع رحاب البلاد لأدبه وعلمه ، وحين تضيق به بلده لظروف سياسية قاهرة ، تفتح له القاهرة صدرها رحباً ليعود إليها ثانية في إعزاز وتكريم ، فيشارك في تحرير الكثير من مجلاتها وصحفها ، ويلتقي فيها بطائفة من أعلام الفكر وقادة الرأي . ويصدر في القاهرة أوائل عام ١٩٠٦ مجلته « المقتبس » شهرية علمية أدبية على مدى ثلاث سنوات برزت فيها شخصية « محمد كرد علي » المحقق المعنيّ بتراث العرب ، والرائد لنشر هذا التراث بطريقة علمية صحيحة ، إذ يعارض ما ينشره على عدد من النسخ حين يتهيأ له الحصول على ذلك . ويجمع طائفة مما نشر في مجلته من كنوز هذا التراث في كتاب يضم القسم الأول منها بعنوان « رسائل البلغاء » . وكما تبرز في هذا الكتاب شخصية المحقق العالم ، تبرز شخصية صاحب الذوق الرفيع فيما يختار للتحقيق والنشر . وبين هاتين الشخصيتين تتجلى شخصية هذا الرجل الوفي لأستاذه الشيخ طاهر الجزائري فيقدم في كتابه ما قام بتحقيقه أستاذه لكتاب « الأدب الصغير » لابن المقفع .

ويقدم الطبعة الأولى لهذا القسم ، المنشورة في القاهرة عام ١٣٢٦ هـ =

١٩٠٨ - بقوله : « خير ما يخرج لطلاب الآداب العربية في هذا العهد كلام أئمة البلاغة من أهل القرون الأولى . وقد وقع الإجماع على أن عبد الله بن المقفع وعبد الحميد بن يحيى الكاتب كانا من زعماء هذا الشأن ، وأن أسلوبهما أحسن أسلوب في إحكام ملكة البيان . كانت حكم ابن المقفع أول ما كتب لي الوقوف عليه من رسائل هذين الإمامين ، عثرت عليها في قسم المجاميع (عدد ١١٩) بدار الكتب المصرية في مجموع كتب سنة ٨٤٤ ﻫ فنشرتها في مجلة (المقتبس) ، ثم نشر فيه أستاذي العلامة العامل الشيخ طاهر الجزائري كتاب الأدب الصغير لابن المقفع أيضاً ظفر به في مجموع عند أحد أعيان بعلبك من بلاد الشام » .

ويختم هذه المقدمة بالكشف عن الهدف النبيل الذي يقصد إليه من نشر هذه النوادر من تراثنا الخالد بقوله : « وإني لأرجو أن تكون هذه الأوراق خير مثال يحتذيه المتأدبون في كتابتهم وأن يقع فيه المشتغلون بتاريخ الشرق واجتماعه على ما يتمم بعض الأحكام على الحضارة العربية ، وأن يستخدمها الدعاة لإصلاح الأخلاق خير ذريعة يعالجون بها أدواء النفوس ، فيكون منها عموم النفع كلما كررتها ألسن الأنام ، وكرت عليها الأعوام والأيام » .

على أن صورة المحقق المدقق والحجة الثبت مع التواضع الشديد الذي لازمه طيلة حياته وظهر في كثير من مقدمات ما نشر من تآليف وتحقيقات ، لتظهر واضحة جلية – وهو يخطو من حياته عامه الثاني والثلاثين – حيث يقول في مقدمة هذه الرسائل ، وقد هاله ما وقف عليه في مخطوطة كتاب « المنثور والمنظوم » لأحمد بن أبي طاهر المحفوظة بدار الكتب المصرية (عدد ٥٨٧) قسم الأدب – من أخطاء وتصحيف وتحريف :

« ولغلبة التحريف على كتاب المنثور والمنظوم(١) اضطررت مرة إلى حذف جمل برمتها والإشارة إليها أو أبقيتها على علّاتها وأشرت إليها بعلامة استفهام إذا كان يفهم مع التحريف حاصل المعنى . إلا أن الغلط وقع في الأكثر في رسالة الصحابة وولي العهد واليتيمة »..... ثم يقول : « كنت أود لو قيض لي الرجوع إلى الأصل الذي نقلت عنه نسخة المنثور والمنظوم لأعارض عليها ما أنشره اليوم في هذا المجموع عساني أسقط فيها على ما فات الناسخ الثاني ، ولعل ما تعذر عليّ إثبات صحته من عبارات ذينك الصدرين المقدمين يتيسر لغيري من الباحثين العارفين فيرشدوني إلى أصل آخر أو يهتدون إلى وجه الصواب في هذا الكلم الطيب » .

وكان دستوره في تحقيقاته أن يثبت في المتن الرواية التي يعتقد أنها أقرب إلى الصحة أو ترجّح عنده أنها كذلك ، ويُبقي الاختلاف للحاشية ، وإذا أعجزه إثبات الصحيح في كلمة أو جملة أبقاها على حالها مع الإشارة إلى أنه توقف فيها ، ثم إصلاح بعض الأخطاء بالاستعانة بما تيسر له من المصـــادر ، وإبقاء ما لم يهتد إلى ما رسمه الناسخ متجنباً التخمين والاستنباط ما أمكن .

ولقد ظل هذا دأبه في السعي وراء الحقيقة ، وحث غيره - في هذا التواضع الجم - على البحث معه أو بعده ، والاهتداء إلى وجهها الصحيح السليم من كل شائبة . وهو خلق فريد في نوعه .

* * *

(١) ما ذكره الرئيس « كرد علي » عانينا منه نحن في الرجوع في تحقيقاتنا عند النظر في مخطوطة المنثور والمنظوم المحرفة تحريفاً غير معقول والكلمات الناقصة التي ترك ناسخها بياضاً في موضعها .

ونراه ، بعد أن نشر لابن المقفع أيضاً « الدرة اليتيمة أو الأدب الكبير » بتحقيقه هو معارضةً على ست نسخ يقول — وقد وقع على يتيمة ثانية لابن المقفع كذلك — مظهراً لنا صورة العالم البصير والناقد الخبر بأساليب هؤلاء الأعلام ، والمطلع على ما كتب الأقدمون عنهم ، في سمت القاضي الذي يحكم عن علم وإدراك وروية في مثل هذه المشكلات :

« وقعت شبهة لبعض أهل العلم فيما إذا كانت هذه الرسالة المنشورة قبلُ هي اليتيمة بعينها ، أم هي يتيمة ثانية لابن المقفع . ويزول هذا التناقض إذا لوحظ ما قاله إمام المتكلمين أبو بكر الباقلاني البصري المتوفى سنة ثلاث وأربعمائة ، فإنه ذكر في كتابه إعجاز القرآن أن الدرة اليتيمة كتابان : أحدهما يتضمن حكماً منقولة ، والآخر في شيء من الديانات . غير أنه يبقى هناك إشكال في أنه ليس في إحدى الرسالتين ما يتعلق بالديانات ، كما قال الباقلاني . وإذا رضينا بالظن فنقول : إن هذا الاسم وضعه أناس لبعض رسائل ابن المقفع ، ومن هنا نشأ الاشتباه فعددها الناظرون . ويبعد أن يقال إن ابن المقفع سمّى الرسالتين معاً باسم واحد لمخالفته في الظاهر لمقتضى الحكمة . ولو قلنا إنه سمّى إحدى الرسائل ، فيبعد مع قرب عصر الناقلين عنه وقوع الاشتباه في المسمى مع شدة عنايتهم بجميع ما قال » .

* * *

ثم نراه بعد أربعة أعوام من نشره للقسم الأول من « رسائل البلغاء » يعيد نشره من جديد في طبعة ثانية يقدم لها بقوله :

« نشرت القسم الأول من رسائل البلغاء وفيه ما عرف لعبد الله بن المقفع وعبد الحميد بن يحيى الكاتب من الرسائل والحكم لأول مرة سنة

١٣٢٩ هـ = ١٩٠٨ م فوقعت موقع الاستحسان من رجال العلم والأدب وجهابذة الذوق السليم في كلام العرب ، وأقبل المتأدبون عليها حتى نفد المطبوع منها في مدة وجيزة . وها قد صحت العزيمة الآن على إعادة طبعها في هذا المظهر مضافاً إليه ثماني رسائل نادرة ،جملت القسم الثاني من الرسائل ، وكانت نشرت أيضاً في سني مجلة المقتبس السبع الأولى ، ومنها ما نشره كاتب هذه السطور [أي محمد كرد علي] ، والآخر لبعض مؤازري هذه المجلة من الأعلام . وقد نظر الأستاذ سليم أفندي البخاري الدمشقي في رسالة الأدب الصغير واليتيمة لابن المقفع وعلق عليها حواشي وفوائد ، فمعظم الحواشي التي عليها هي له . وعارضتُ الأدب الصغير على الطبعة التي نشرها منها في العام الماضي (أي سنة ١٩١١ م) الأستاذ أحمد زكي باشا المصري معتمداً فيها على مخطوطين منها عثر عليهما في إحدى مكاتب الآستانة وأثبتُّ في الهامش الاختلاف بين النسخة البعلبكية والنسخة الاستانبولية . أما الرسائل الأخرى فإن الرسالة العذراء لابن المدبر ورسالة ابن القارح هما مما أسعدني الحظ بنشره ، ورسالة مُلقى السبيل(١)

(١) ضبط في كتاب « تعريف القدماء بأبي العلاء » (٤٣) : « مُلقَى » بما يؤيد سكون اللام لأن القاف لم تشدد . ثم ورد هذا التعليق في الحاشية رقم (١) من تلك الصفحة : لأبي الربيع الكلاعي كتاب : « مثابذة الأمل الطويل ، بطريقة المعري في ملقى السبيل » (انظر نفح الطيب ٢ : ٧٩٩) . وفي مكتبة جامع الزيتونة معارضة أخرى للحافظ الكبير محمد بن الأبار القضاعي سماها : « مظاهرة المسعى الجميل ، ومحاذرة المرعى الوبيل ، في معارضة ملقى السبيل » وهي برقم ٤٧٩٩ وضبطت فيها كلمة « ملقى » بضم الميم وفتح اللام وتشديد القاف المفتوحة . وفي مكتبة الأسكوريال برقم ٥١٩ معارضة ثالثة لذي الوزارتين محمد بن مسعود بن أبي الخصال الغافقي » . ثم ضبطت القاف مفتوحة =

لأبي العلاء المعري ورسائل الانتقاد لابن شرف القيرواني نشرهما الأستاذ السيد حسن حسني عبد الوهاب التونسي ، وكتاب العرب في الرد على الشعوبية لابن قتيبة نشره الشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي ، ورسالة رشيد الدين الوطواط والمنتخب من عهد أزدشير في السياسة نشرهما الأستاذ أحمد بك تيمور المصري ، وكتاب الأدب والمروءة لابن جناح الربعي نشره الأستاذ الشيخ طاهر الجزائري الدمشقي » .

وها هو يرينا هنا صورة أخرى يتجلى فيها حرصه على الاقتراب بعمله وعمل أستاذه من درجات الكمال بقدر مايستطاع — والكمال لله وحده — ثم هو لايغمط عمل إنسان أو جهده فهو يذكر ما بذل سليم البخاري في إعادة النظر في الأدب الصغير الذي حققه طاهر الجزائري ثم لا يقف عند ذلك فيعاود هو النظر فيه على ضوء مارجـــع إليه أحمد زكي باشا من مخطوطات أخرى ....

ثم يرينا في هذه الصورة كذلك جانباً من جوانب خُلُقه الكريم هو روح التعاون وعدم الأثرة حين يذيع على الناس مانشره طائفة من

= غير مشددة في صفحة ٥٣٨ .

وقد أشار الأستاذ محمد سليم الجندي في كتابه « الجامع في أخبار أبي العلاء المعري وآثاره » (٩٠٢) إلى معارضة ابن الأبار وضبط كلمة « ملقى » بضم الميم وفتح اللام وتشديد القاف المفتوحة في اسم هذه المعارضة .

ولكن الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب ناشر « ملقى السبيل » لم يشر إلى ضبط الكلمة وتركها غفلاً إلا من فتحة فوق الميم . (انظر رسائل البلغاء ص ٢٨٣ الطبعة الثالثة) .

المحققين الأعلام في مجلته « المقتبس » من تحقيق بعض الرسائل النادرة فيضمّها إلى مجموعته .

* * *

ويجيء في الطبعة الثالثة التي نشرها سنة ١٣٦٥ هـ = ١٩٤٦ م في القاهرة أيضاً ـ وهذا وفاء كريم منه للبلد الذي احتضن الطبعتين الأولى والثانية ، والوفاء طبيعة فيه ـ وقد أضاف إلى هذه الطبعة « يتيمة السلطان » لابن المقفّع بتحقيقه هو ، وهي ممّا لم تظفر به الطبعتان السابقتان من آثار ابن المقفّع التي نشرها فيها . قال عنها إنها « رسالة بين مجموع مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية برقم ٦٧٢ مجاميع ، وهي في نحو من ثماني عشرة ورقة بخط فارسي مجوَّد ، ولا يعرف لها تاريخ كما ليس بها إشارة إلى الأصل المنقولة عنه ، وهي غير كاملة كما يدلّ على هذا ختامها ، وبين عبارات هذه اليتيمة ماجاء بلفظه فيما سبق لابن المقفّع أو في ثوب من اللفظ قريب منه . أما عن صحة نسب الرسالة إلى ابن المقفّع فذلك شيء لم يُعنِنا عليه ما كان بين الاختيار والطبع من زمن قصير . وها هي ذي الرسالة بين يدي الباحثين منشورة بعد أن كانت مطمورة ، وهم على الأيام شركاؤنا في التعقيب والبحث » .

ثم يضيف إلى هذه الطبعة الجديدة رسالة أخرى هي « قانون البلاغة » لأبي طاهر محمد بن حيدر البغدادي المتوفّى سنة ٥١٧ هـ ، وهي مما نشره المجمع العلمي العربي [مجمع اللغة العربية حالياً] في المجلد السابع من مجلته وشفعها بما نشره في هذه المجلة الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي الهندي عن كتاب « جاويدان خِرد » . وتبعها بما نشره في المجلد الرابع من مجلة المجمع أيضاً من رسالة « تهذيب الأخلاق » ليحيى بن عديّ ، وكان بعض

القدماء نحلها للجاحظ . وأتبعَ حِكَمَ ابن المقفع المنقولة من كتاب الأدب بحِكَمٍ أخرى له جاءت في مخطوط كتب سنة ٥٥٧ هـ ذكر فيه أنه كتاب « الأدب الصغير لأبي عَمْرو عبد الله محمد بن المقفع » ، ثم بيتيمة له . وشرح مافاته وفات غيره التعليق عليه في الطبعتين السابقتين .

وهذه أيضاً سُنَّةٌ سنَّها الأستاذ محمد كرد علي — رحمه الله — وسار عليها المجمع الموقَّر في سنوات سابقة حيث كان يعيد طبع ما نشر بعض العلماء الأجلاء من تحقيقات في المجلة لنوادر من التراث ... ولعل المجمع الموقَّر يعيد نشر الكثير مما تضمنه المجلة في سنواتها الطويلة المثمرة كرسائل منفردة ، أو كرسائل مجموعة ، سيراً على سُنَّة الأستاذ الرئيس الأول ، فإن مانشر على حدة أصبح في حكم المخطوط النادر ، وما نشر في متن المجلة قد لا يعلم به إلا قلة من الأدباء .

* * *

إن هذه الملامح التي عرضناها من خلال أول عمل شرع فيه العلامة الجليل الأستاذ « محمد كرد علي » في ميدان التحقيق ، وأوضحنا منها دستوره الذي عمل بأحكامه ، لهي صورةٌ متميزة ونموذجٌ فريد لمحقق رائد أفنى حياته في خدمة اللغة العربية حتى أنشأ لها مجمعاً خالداً على الزمن - بإذن الله - وهو أقدم المجامع العلمية الرسمية في العالم العربي يقترب الآن بخطاه الواسعة من سنواته الستين ، وأنشأ له مجلة جديرة بالتقدير والاحترام جاوزت عامها الخمسين ، وهما يحتضنان التراث العربي أكرم احتضان ويحنوان عليه أعظم حنان ، كما أقام مكتبة قيّمة ضمّت الألوف من المؤلفات والمراجع والمخطوطات .

وإن هذا النهج السليم الذي سلكه هذا العالم الجليل - بهذه الملامح

الكريمة لم يَخْلُ منه كتاب من الكتب الخمسة التي حققها ونشرها بعد «رسائل البلغاء»، وهي :

١ ـ «سيرة أحمد بن طولون» لأبي محمد عبد الله بن محمد المديني. طبع في دمشق سنة ١٣٥٨ هـ = ١٩٣٩ م.

٢ ـ «المستجاد من فعلات الأجواد» لأبي علي المحسِّن بن علي التنوخي. من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٣٦٥هـ = ١٩٤٦ م

٣ ـ «تاريخ حكماء الإسلام» لظهير الدين البيهقي أبي الحسن علي ابن زيد من سلالة خزيمة بن ثابت الملقّب بذي الشهادتين صاحب رسول الله ﷺ. وهو غير البيهقي المحدّث والبيهقي الأديب. من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٣٦٥ هـ = ١٩٤٦ م.

٤ ـ «كتاب الأشربة» لأبي محمد عبد الله بن مُسلم بن قُتيبة. من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٣٦٦ هـ = ١٩٤٧ م.

٥ ـ «البيزرة» تأليف بازيار العزيز بالله الفاطمي. وكان هذا الكتاب آخر عمل علمي قام به الفقيد العظيم وأشرف عليه وكتب مقدمة له تاريخها ٢٢ ذو القعدة سنة ١٣٧١ هـ = ١٢ آب (اغسطس) ١٩٥٢ م. وتم طبعه بين منشورات المجمع العلمي العربي سنة ١٣٧٢ هـ = ١٩٥٣ م بعد انتقاله إلى رحاب ربّه الكريم في الثاني من نيسان (ابريل) ١٩٥٣ م.

وهو في هذه الكتب الخمسة لم يَحِدْ قطّ عن هذا المنهج السليم، ولم يُغفل لإنسان أعانه في عمله ذِكرَ هذا العون ... وهذا خلق العالم الكبير، والرائد الخبير، والحجة القدير، والناقد البصير.

وإن هذا الوفاء الذي ألمعنا إليه حين أشرنا إلى وفائه لأستاذه الشيخ طاهر الجزائري، وأشرنا إليه في طبعه «رسائل البلغاء» ثلاث طبعات في القاهرة، وفاءً لمدينة القاهرة التي عاش فيها فترة من الزمن ... هذا الوفاء هو من أبرز صفات هذا الرجل العظيم المتعدد المواهب والجوانب، فلقد امتد هذا الوفاء فشمل الأعلام من الأدباء والعلماء والمؤرخين والحكماء ـ على اختلاف عصورهم ومواطنهم ــ والذين عاش مع آثارهم منتفعاً بعلمهم، متشرباً أساليبهم، مُحيياً تراث بعضهم أو دافعاً غيره لإحيائه، حيث سجل تواريخ حياتهم في كتابيه: **«أمراء البيان»** الذي نشرته لجنة التأليف والترجمة والنشر في القاهرة في جزءين سنة ١٩٤٨، و **«كنوز الأجداد»** الذي نشره المجمع العلمي العربي سنة ١٩٥٠ ... كما شمل هذا **الوفاء الوطنَ الذي ولد تحت سمائه** وفوق بطحائه واستمد حياته من غذائه وفيض مائه، وتقلّب في نعمائه، وتلقّى العلم على نوابغ أدبائه وعلمائه، وتربّع على مناصبه العلمية ومراكزه الثقافية، فألف ونشر من أجله مَعْلَمته التاريخية **«خطط الشام»** في ستة أجزاء[1]، ثم سجل تاريخ **«غوطة دمشق»** التي

(١) ذكر المرحوم الأستاذ الدكتور سامي الدهان في «مجلة المجمع العلمي العربي» (ص ٢٤٥ من المجلد الثلاثين. الحاشية رقم ٢) أنه قرأ في الكلمة التي ألقاها الأمير مصطفى الشهابي لحفل استقباله عضواً بمجمع اللغة العربية في مصر إشارة إلى هذا الكتاب يقول فيها عن الأستاذ الرئيس: «وقد ذكر لي مرة أنه لم يبق له في الحياة إلا أمنية واحدة وهي أن يتاح له طبع هذا الكتاب طبعة ثانية منقحة».

فلعل المجمع الموقر يعمل على تحقيق أمنية منشئه، وأن يضاف إلى أجزائه =

أحيا، ونشره له المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٥٢ . وشجع محققين آخرين ونشر لهم تحقيقاتهم عن « فضائل الشام ودمشق » للربعي ، و « تاريخ مدينة دمشق » لابن عساكر ، و « تاريخ داريا » للقاضي عبد الجبار الخولاني ، وغير ذلك .

* * *

رحم الله الفقيد العظيم ، وجزاه الجزاء الأوفى مما قدم للأمة العربية ولغتها وآدابها وعلومها وتاريخها وأعلامها من جهود باقية على الزمان ، لا يمسها جحود أو يأتي عليها نسيان . ورفع قدره في أخراه ، كما رفع قدره في دنياه ، وأبقى في العالمين ذكراه .

= السنة ما كان قد نهضت به اللجنة التي تشكلت لوضع معجم خطط الشام مشفوعاً بالمصورات لتتم الفائدة من هذا الكتاب القيم . ويقدم هذا كله تحية لروح الفقيد العظيم في إحياء ذكراه .